# دالية دريد بن الصُمَّة
# قراءة في سيمياء التسمية

د. إخلاص محمد عيدان الجنابي

**تشكل التسمية نظاما سيميائيا لا يمكن دراسته بمعزل عن بعديه الاجتماعي والنفسي، ولا ريب ان الاسماء تحمل معطيات نفسية في اثناء التعامل الاجتماعي، توقد تطوّع جسدها الدال في صيغ تلبي ذلك الهامش العاطفي من جانب المدلول، فتنغمس اشكال الدوال في نسق التداول لتؤدي وظيفة دلالية مضاعفة، فهي تعمل على الترميز، فضلا عن حملها الشحنة العاطفية.**

**والسيميائية علم يهتم بتمفصل الدلالات واشكال تداولها، ويرصد تشكُّل الانساق الدلالية، ونمط انتاجها، وطرق اشتغالها، وللأسماء في كل مجتمع أهميتها ودلالاتها علاقتها التي تجمع المسمي و المسمى له.**

**تطلق الاسماء تيمنا في أغلب الأحيان لتجلب الحظ الجيد او لتكريس صفة من الصفات الحسنة في المسمى، وللتسمية طقوسها الاحتفالية فلا تعتبر التسمية تابثة و نهائية حتى يضحى عنها، و هي ترتبط بحضارة و هوية و تاريخ و بانتماء اجتماعي**

**ويختار الاسم ضمن مجموعة من الأسماء المرجعية المرتبطة بثقافة معينة**

**ان التسمية مرحلة حاسمة في حياة الإنسان، لذلك يعطى لإلاسم أهمية خاصة، فقد يسكن الاسم كثيرا في ذهن المسمي مدة طويلة، أو يتم التداول بشأنه بشكل جماعي من طرف العائلة. و مع ذلك للأسماء دلالتها التي تتجاوز الفرد و تتعالق مع الهوية و التاريخ، بل حتى الجغرافيا قد تؤثر في اختيار الأسماء، فبعض الأسماء قد نجدها أكثر في بعض المناطق و لا نجدها في أخرى ،ولبعض الأسماء عبق التاريخ و اشتغال الذاكرة ترتبط بالبدايات.**

ولربَّ سؤال مهم لا بدَّ من الوقوف عنده : هل الدلالة الاسمية اعتباطية أم طبيعية العلاقة ؟ وما نوع العلاقة التي تجمع بين الاسم و المسمي بين الاسم و الشخص الذي يحمله ؟، لم يختار الاسم ؟ كيف يتم اختيار الأسماء أتأكيد للانتماء أم تسجيل حالة الفرح أم لتأكيد صفة في المسمى يريد الذي يختار الاسم ؟

وتحيل الأسماء على دلالات كثيرة للاسم علاقة خاصة بمن يطلق الاسم و يختاره و ليس بالمسمى.. و امتلاك الاسم هو امتلاك الهوية و ثقافة مجتمع بأكمله..

وان العلاقة بين المسمى و المسمى به تختلف، و قد تصل إلى درجة التطابق في بعض الأحيان الشديد و الانسجام فالميمون ميمون في حياته و السعيد سعيد..وقد يكون تعسفا لا تطابق فيها بين المسمي والتسمية و الأسماء بدورها تتعرض للهجرة، وتتميز بالسيولة، فهي تنتقل من مكان إلى مكان مثل اللغة و الثقافة و تتطور و تتجدد للتخفيف أو لأغراض أخرى بالإضافة إلى كون الاسم له علاقة شبه سحرية بالمسمى رغم أن العلاقة بينهما اعتباطية بالمعنى اللساني، فقد يكون لبعض الأسماء قيمة مضافة حيث تكون له إيحاءات خاصة مرتبطة بمرتبة اجتماعية معينة كالشرف مثلا، و قد نجد بعض التسميات كانت تطلق الأغراض خاصة للرغبة في التفرد و الانتماء إلى و لكن الثقافة العربية الإسلامية لها رأي آخر في أن خير الأسماء ما عبد و حمد،أي ما عبد كلمة عبد يليها اسم ما أسماء اللّه الحسنى، و على كل حال يظل الاسم ترجمة لقناعات المسمي و لرغباته الداخلية، لأحلامه و امتداداته.

ان كل نشاط سيميائي أو دلالي و من بينه فعل التسمية يهدف إلى التواصل بين الأفراد و نقل المعنى، يتكون من دال و مدلول و مرجع و سياق المدلول الاسمي في معظمه إيجابي..

،وان علاقة الاسم و المسمى علاقة اعتباطية في الدال الاسمي، فهناك أسماء تتقرض و أسماء تولد سياق التسمية في عمومه سياق فرح و ان المرجع في التسمية هو الأسماء المتداولة و لكن قد يبحث البعض عن التفرد في الأسماء.والاسم

غالبا ما يتكون من كلمة واحدة لكنه قد يكون جملة أو متعدداً.

ونجد أن من الضرورة مصاحبة النسق التداولي ضمن المنهج السيميائي لادراك الانزياحات الاسلوبية في اسباب التسمية ضمن منظومة اللغة العامة، ولفهم الاهداف أو الغايات من ورائها (١).

ربما لم تحظ قصيدة بدلالات الاسماء وتعددها، وبحيز نقدي في مجال الاشارة إلى تصدرّ النسيب أو الغزل الرثاء كالذي حظيت به قصيدة دريد بن الصُمَّة الجُشمي التي رثى بها اخاه ووردت أول اشارة اليها عند ابن رشيق الذي قال (( وليس من عادة الشعراء ان يقدمّوا قبل الرثاء نسيباً كما يصنعون ذلك في المدح والهجاء، وقال ابن الكلبي وكان علاّمة لا أعلم مرثية أولها نسيب إلاّ قصيدة دريد بن الصمّة : أرثَّ جديد الحبل... )) (٢) وقد ذهب ابن رشيق نفسه مذهب ابن الكلبي في الاسترابة في افتتاح الرثاء بالنسيب، وعدّه ممَّا لا يليق بالشعراء الجاهليين والاسلاميين والعباسيين ولكنه سوغ افتتاح دريد بقوله ((وانما تغزل دريد بعد قتل أخيه بسنة وحين أخذ ثأره وأدرك طلبته)) (٣)، ونقف طويلا قبل التسليم بهذا الذي ذهب اليه ابن الكلبي وابن رشيق ذلك أن ((ما وصل الينا من الشعر الجاهلي والاسلامي يقرر ان عدداً غير قليل من الشعراء افتتحوا مراثيهم بالنسيب، ولكنّ أغلب المراثي جاءت خلواً منه، وان الأمر ظلَّ قائماً على الحالة النفسية التي تتيح للشاعر ممارسة النسيب أو تدفعه إلى مواجهة الغرض مباشرة)) (٤) ولسنا نستبعد بعد هذا ان تكون قصيدة دريد هي المرثية الوحيدة التي تصدرّها النسيب مما وصلت إلى مسامع ابن الكلبي الذي كان علامة في أنساب العرب ولكنه لم يكن عالماً بالشعر، ولسنا نستبعد ايضاً أنه حين أراد أن يؤرخ لنسب (غزيّة) ومنهم دريد وأخوه عبدالله وذكر أسباب موتهم، رُويت له هذه القصيدة، بمعنى ان ابن الكلبي لم يؤرخ لوفاة رجل أحاط بخبر وفاته من نص شعري مصدر بغزل او نسيب الا قصيدة دريد.

فقصيدة دريد التي أثارت آراء النقاد والباحثين وكانت مدار حديث أغلب من كتب في الرثاء، نقداً وتحليلاً، تكتنف هذه القصيدة اسئلة عدّة: فهل صدّر دريد قصيدته بنسيب امرأة أراد من ذكرها التشبيب حقاً ؟ وهل (أم معبد ) هي زوجته التي سبَّتْ أخاه عبدالله فطلّقها كما يذكر ذلك في قوله :

**أعبدَ الله إنْ سَبتَّكَ عُرسي**
**تساقطَ بعضُ لحمي قبلَ بعضِ**
**إذا عرسُ امريء شتمتْ أخاهُ**
**فليسَ فؤادُ شانئه بحَمْضِ**
**معاذَ الله أن يشتُمنَ رهطي**
**وأن يَملكنَ إبرامي ونقضي** (٥)

واخيراً السؤال عما إذا كان دريد نظم قصيدته (وتغزّل) كما قال ابن رشيق بعد قتل أخيه بسنة وبعد أن أخذ ثأره وأدرك طلبته ؟

والإجابة عن هذه الاسئلة قد تحتاج إلى كثير من التأمل وشيء من التفصيل.

لقد راودنا الشك في أن (أم معبد) هذه هي زوج دريد التي سبَّتْ أخاه (عبدالله) ذلك إن استدعاء ذكرى من سبَّت الميت في مطلع قصيدة تأبين له امر لايحتمله المنطق ومن هنا وبعد طول تأمل تأكد لدينا ان (أم معبد) هذه ليست زوج دريد التي طلّقها، إنما هي أمه، وأم المرثي (عبدالله) (٦)، لأن معبد هو عبدالله نفسه، لان (معبد) مشتق من العبادة و (عبدالله) كذلك (٧)، ويبدو ان (معبد ) كان هو الاسم الاثير عند أم دريد، تُنادي به (عبدالله ) تحبباً (٨) وكان آخر أخوته الذين قُتلوا ففرطوا أمامه (٩)، فكان قتله هو الاشدّ اثراً في دريد وأمه، لذا فان جزع الأم على (معبد)، ثالث قتيل من أولادها، دعاها إلى البكاء والعويل مكشوفة الرأس كما يبدو ولهذا فان دريداً يحاول التخفيف عنها وتذكيرها بانها كانت شديدة وصلبة طوال المدة الماضية التي فرط فيها ابناؤها قبل (معبد)، فهي من الخفرات، لم يسقط خمارها يوماً، وإنما ذكرّها بذلك، لما رأى ما أصابها من جزع وهموم حملتها على إخلاف وعدها الذي تعده نساء العرب بأن لا يحسرن رؤوسهن، ولايكشفن وجوههن أو يبكين القتلى إلاّ بعد الأخذ بثأر القتيل(١٠)، قال دريد :

**أرثَّ جديدُ الحبلِ من أمِّ معبدِ**
**بعاقبة بل أخلفتْ كلَّ مَوعدِ**
**وبانتْ ولم أحمدْ إليكَ نوالها**
**ولم تَرْجُ فينا ردَّةَ اليوم أو غدِ**
**منَ الخَفَرات لاسقوطاً خمارُها**
**إذا بَرَزتْ ولا خُروجَ المُقَيَّدِ** (١١)

و((ينبغي لعلم السيمياء أن يأخذ بالحسبان العمليات الاجتماعية في التسمية، وطقوس [المأسسة] التي تتقوم بموجبها، حتّى لا يفوته إدراك المنطق والضرورة اللذين اكتنفا فعل التسمية)) (١٢) اذ ((ان قضية اسم العلم كانت فرصة لمناقشات لا تنتهي ما بين المناطقة من جهة واللسانيين من جهة اخرى)) (١٣)، لانها ارتبطت بالظروف

الاجتماعية لذلك بدت عقدة لم تحل، ولكن يبدوان (( في التسمية حلاً لمشكلة المسمَّى ان لم ترتبط بالظروف الاجتماعية التي أوحت بها )) (١٤)

ويبدو إنّ عدم رضا (أم دريد) عليه، لتوانيه في أخذ ثأر (معبد)، فضلاً عن اخوته الآخرين (١٥)، دعاها إلى عذله (١٦) ثم رحيلها عن ديارهِ متألمة ساخطة :

**وكلُّ تباريح المحُبَّ لقيتهُ**
**سوى أنني لم ألقَ حتفي بمَرصدِ**
**وإنيَ لم أهلكْ خفاتاً ولم أمتْ**
**خفاتاً وكلاَّ ظنَّهُ بيَ عوَّدَي**
**كأن حمولَ الحيَّ إذ تلعَ الضُحى**
**بناصفَة الشَّجناء عُصبةُ مذْوَدِ**
**أو الأثأبُ العمَّ المحُزَّم سوقهُ**
**بشابة لم يُخبطْ ولم يتعضَّدَ**
**اعاذلَ مهلاً بعضُ لومك واقصدي**
**وإن كانَ علمُ الغيب عندك فارشدي**
**أعاذلتي كلُّ امرىءٍ وابنُ أمه**
**مَتاعٌ كزادَ الراكبَ المَتزوّدِ**
**أعاذلَ إنَّ الرُزءَ في مثل خالد**
**ولا رُزْءَ فيما أهلك المرءُ عن يَدِ**(١٧)

ويبدو جلياً خطاب العقل الهاديء الذي يناسب مقام الأم،وتذكيرها ان الموت حق، وانه سيدركه الموت كما أدرك (ابن امه ) ولم يقل (أخي) لمقام المخاطب، وهو لايهتم لفقد ماله، إنما لفقدان خالد، ونُرجح ان يكون خالد هو عبدالله لأن دريداً لم يخرج عن ذكره في القصيدة إلى إخوته، بل كرّس القصيدة لرثائه فحسب. (١٨)، الذي لا يعادل فقده فقد أو خسارة، (( ولمَّا كان الاسم المقصود منه التعريف والتمييز، وكان الاسم الواحد كافياً في ذاك، كان الاقتصاد عليه أولى )) (١٩)، اذ كان الاولى بدريد ان يكتفي ب (معبد )، إلا ان التدرج في ذكر الحادثة اضطره الى تعدد الاسماء، كل بحسب سياقه الذي جاء فيه، اذ ان وظيفة العلامة وظيفة اختلافية داخل النسق التداولي، وتكون قيمتها مرهونة بعلاقاتها مع العلامات الاخرى.(٢٠)

حتى إذا لاقى مالاقى من عذل أمه عمد إلى تسويغ موقفه من أخيه، فهو الناصح الذي لم يبخل على أخيه ورهطه بالرأي السديد حين دعاهم إلى عدم التوقف لاقتسام غنائم غزوتهم فعصوه فأدركهم خصومهم وقتلوا منهم واحاطوا بأخيه (عارض )، وهو عبد الله نفسه كذلك، والمرجح عندنا انه اسمه الذي يموهون به في الحرب، خشية أن يُعرف أنه فارس القوم وقائدهم فيُقتل. (٢١) الذي استنجد باخيه دريد، فأقبل يدافع عنه يدفعه الدمّ الذي بينهما ولبن أمهما الواحد، مطاعناً الخيل حتى خرقّته رماح القوم (٢٢)، إلاّ إنَّه لم يستطع أن يدفع الموت عن أخيه، كل ذلك يقدمّه بين يدي أمه العاذلة علّها تقدر له ذلك وتسامحه، وتكفُّ عن لومه، قال :

**وقلتُ لعارض وأصحاب عارضٍ**
**ورهطٍ بني السوداء والقوم شُهَّدي**
**علانيةً ظنُوا بألفي مُدَجج**
**سراتهم في الفارسي المُسَرد**
**ولّما رأيتُ الخيلَ قُبلاً كأنهّا**
**جَرَادٌ يباري وجهةَ الريح مُغتدي**
**أمرتهم أمري بمنعرج اللّوى**
**فلم يستبينوا النُّصحَ إلاّضحى الغَدِ**
**فَلمّا عَصوني كنتُ منهَم وقد أرى**
**غوايتهم وأنني غيرُ مهتدي**
**دعاني أخي والخيلُ بيني وبينَهُ**
**فلمَّا دعاني لم يجدني بقُعدَدِ**
**أخي أرضعتني أمهُ بلبانها**
**بثديَ صفاءٍ بيننا لم يُجدَّدِ**
**فجئتُ إليهِ والرمَّاحُ تنوشُهُ**
**كوقع الصياصي في النسيج الممدَّدِ**
**فطاعنت عنهُ الخيلَ حتى تنهنهتْ**
**وحتى علاني حالكُ اللونِ أسودِ**
**فما رمتْ حتّى خَرَقتني رماحُهم**
**وغودرتُ أكبو في القنا المتقصَّدِ**
**قتال آمريءٍ آسى أخاهُ بنفسهِ**
**ويعلمُ أن المرءَ غيرُ مخلدِ** (٢٣)

حتى إذا استوفى تسويغ موقفه بين يدي أمه وتذكر أخاه القتيل عمد إلى استحضار صفاته الجليلة، صفات الرجل الكريم الصبور، والفارس الشجاع، الذي يستحق الرثاء والذكر الطيّب إذ ان ذكر القيم الخلقية تسهم (( في زيادة الاحساس بعظمة المرثي وخسارته )) (٢٤)، ودريد يبكي نفسه ببكاء أخيه وفضائله، وبكاؤه على هذه الفضائل ماهو إلاّ تجسيد لحنينه إليها (٢٥)، قال :

**تَنَادوا فقالوا أردت الخيلُ فارساً**
**فقلتُ أعبد الله ذلكمُ الرَّدي**
**فإن يكُ عبدُالله خلّى مكانهُ**
**فما كان وقافاً ولاطائش اليدِ**
**ولابَرماً إذا الرياحُ تناوحَتْ**
**برَطبِ العضاهِ والهشيمِ المُعضدِ**
**قليلٌ تشكيه المصيبات حافظٌ**
**من اليوم أعقابَ الأحاديث في غدِ**
**صبا ماصبا حتى علا الشيب رأسهُ**
**فلمّا علاهُ قالَ للباطل آبعدِ**
**تراهُ خميصَ البطنِ والزادُ حاضرُ**
**عتيدٌ ويغدو في القميص المُقددِ**
**وإنْ مَسهُ الإقواءُ والجهدُ زادهُ**
**سماحاً وإتلافاً لما كان في اليدِ**
**إذا هبطَ الأرضَ الفضاءَ تزينَتْ**

لرؤيته كالمأتم المُتبدد
فلا يبُعدنكَ اللهُ حياً وميّتاً
ومنْ يَعلهُ ركنٌ من الأرضِ يبعد
رئيسُ حروبٍ لايزالُ ربيئهُ
مشيحاً على محقوقفِ الصُلبِ مُلْبد(٢٦)

فإذا ماأخذ تذكر هذه الفضائل مأخذه من نفس دريد، وشعر بمرارة خسارة أخيه، تحمسّ ثائراً يصف غاراته وفرسه القوي، تأهباً للثار، قال :

وغارةٍ بينَ اليوم والأمس فلتة
تداركتهاُ رَكضاً بسيدٍ عَمَرَّد
فكنتُ كأني واثقٌ بمُصدَّرَ
يمُشي بأكناف الحبيب بمشهد
لهُ كلُّ من يلقى من الناس واحداً
وإنْ يلقَ مثنى القوم يفرحْ ويزْدد
وهَونَ وجدي أنني لم أقل لهُ
كذبتَ ولم أبخلْ بمَا ملكتْ يديَ (٢٧)

حتى إذا ما انتهى من وصف فرسه، وقدَّم موقفه كاملاً، توّجه بالوعيد والتهديد إلى قتلة أخيه مؤكدا انه لن يترك ثأر أخيه وإنْ مرّتْ الأيام، فان قادمها سيثبت برّه لأمه بوعده بالانتقام والثأر لمعبد، (٢٨)، قال:

فإنْ تُعْقبِ الأيامُ والدَّهرُ تعلموا
بني قاربٍ أنَّا غضَابٌ بمعبد (٢٩)

ومما يدعم قولنا ان (معبداً) هو عبدالله ان جملة ( إنا غضابٌ بمعبد ) لأن قول العرب (( غضبتُ له : إذا كان حيّاً، وغضبٌ به : إذا كان ميتاً )) وتمثلوا ببيت دريد هذا وقالوا : قوله : بمعبد يعني عبدالله أخاه فاضطر (٣٠)، ومما تجدر الاشارة إليه ان عنترة عارض دريداً في بيته هذا ، لان عنترة عبسي، قال :

نَحا فارسُ الشهباء والخيلُ جُنحٌ
على فارس بين الأسنةِ مُقصد
ولولا يدٌ نالتْهُ منّا لأصبحتْ
سباعٌ تهادى شلوهُ غيرَ مُسنَد
فلا تكفر النعمى وأثْن بفضلها
ولا تأمنَنَ ما يُحدثُ اللهُ في غد
فإنْ يكُ عبدالله لاقى فوارساً
يردُّونَ خالَ العارضِ المتوقد
فقد أمكنتْ منكَ الأسنةُ عانياً
فلم تُجز إذ تسعى فتيلاً بمعبد(٣١)

وإننا نؤكد ان هذه القصيدة لم ينظمها دريد بعد إدراك ثأره وطلبته وان خاتمتها خير دليل على انه لم يدرك ثأره بعد، وانما نظمها وعداً لأمه بقتل قاتل أخيه، وهذا ماكان، فقد سجل دريد فخره بأخذ ثأره من قارب بن اسماء العبسي (قاتل معبد) في اكثر من موضع في ديوانه (٣٢).

والحقيقة إننا لم نجد ناقداً وقف على بيت دريد هذا الذي ختم به قصيدته، على الرغم من اهميته في تضمنّه اسم عبدالله الثاني (معبد) صراحةً، فضلاً عن تضمنّه التهديد والوعيد بالثأر.

يرى ياكوبسون في تصنيفه وظائف العلامة ان للدال ( الرسالة ) في نظام التواصل وظيفة إشارية ( شعرية ) (٣٣)، وبذلك كان للاسم ( الدال ) في دالية دريد وظيفة اشارية، اذ يشكّل الدال اللفظي الركن الاساس في العلامة اللغوية، ولا سيَّما في التسمية، ويمثل هذا الركن تحديدا خاصا بالفردية (٣٤)

ومن هنا يمكننا ان نرجح باطمئنان ان (أم معبد) التي ذكرها دريد في أول قصيدته، ليست إلاّ أمه وأم أخيه المرثي، وان عبدالله هو (معبد) ذاته الذي بدأ القصيدة باسمه هذا وختمها به، فضلاً عن ان دريداً استعمل اسماء (عبدالله) كل بحسب موضعه، فالأم (أم معبد ) لأنه يتحدث عنها، ولانها عذلته في عدم أخذه ثأر معبد، وقد وعدها بأخذ ثأره ذاكرا الاسم ذاته و وكأن اسم (معبد) اسم كانت تناديه به أمه وهو المحبب والاثير عندها، أما (عارض ) فقد أورده في معرض الحرب والقتال ويظهر انه اسمه المموَّه في الحرب، أما (خالد) فقد جاء به في موضع الردّ على العاذلة ضمن حكمة ساقها ان كل امريء وابن أمه غير خالد، وجاء باسم (عبدالله) الذي هو اسمه المعروف به بين اخوته وأصحابه حين تحدّث عن استغاثته به في الحرب ثم موته، وبذلك فان هناك ((علامة على ان كل اسم يحيل على وحدة دلالية معينة، وان عدم كفاية السياق هي التي منعت المتلقين من تحديد الحقل الدلالي الخاص الذي جرت الإحالة عليه )) (٣٥)، اذ يرى سوسور إن قيمة الاشارات تحددها العلاقات القائمة بينها وبين الاشارات الاخرى في المنظومة اللغوية كلها (٣٦).

ان ((اسم العربي هو الشرط الوجودي الاول الوحيد الذي يحدد طريقة التعامل معه، فالاسم هو المرجعية الحية الثابتة، إنها رمز الصلة الدموية الثابتة، وفي الوقت نفسه تستحضر تراث القوم كله، فالاسم هو القيمة وهو الفعل، وما دام الاسم يحمله صاحبه، فليس مسموحاً له ان يلعب فرديته كدور بالنيابة عن القوم المنتمي اليهم، ولكن عليه ان يلعب دور قومه بالنيابة عن فرديته )) (٣٧) فضلا عن ان الاسم يشكل ((احد الخطوط المميزة [ الهامة ] وعلامة فاعلة في تحديد السمة المعنوية لهذه الشخصية أو تلك، ذلك إنَّه الدعامة التي يرتكز عليها هذا البناء،

فهو بثباته وتواتره عاملاً أساسياً من عوامل وضوح النص ومقروئيته،، إذ إنّه الى جانب تحديده وتمييزه لكل شخصية قد يرمز الى حقيقة )) (٣٨)، ونرى ان افضل قراءة لهذه القصيدة هي القراءة السيميائية، لان (( كل قراءة تتوقف عند المضامين التاريخية أو الاجتماعية، أو النفسية، أو الثقافية، تظل قراءة مخالفة لطبيعة الشعر )). (٣٩)

## الهوامش

(١) ينظر : نظرية التأويل / ٨٧

(٢) العمدة / ٢ / ١٥١.

(٣) المصدر نفسه / ٢ / ١٥٢.

(٤) دراسات نقدية في الادب العربي /٤١٧، وقد رد ابن الأثير قديماً على من ذهب إلى انه ليس في الجاهلية مراث اولها نسيب بقوله (( ليس على جهة النفي المطلق وانما بالنظر لما هو شائع ومتعارف عليه وإلا فمثل هذه المراثي موجودة ولكنها قليلة وتعدّ خروجاً على ماجرى عليه العرف )) الكامل في التاريخ /٣٥٠/١، ولعل ما رويناه في الصفحات السابقة من نصوص للمهلهل والمرقش والنابغة مما يدعم هذه الحقيقة المؤكدة.

(٥) ديوان دريد بن الصمة / ٩٠ .

(٦) هي ريحانة بنت معد يكرب الزبيدي زوج الصمة وأم بنيه.

ينظر : المقتضب من كتاب جمهرة النسب /١٦٢/٢، وجمهرة انساب العرب / ٤١١، ونهاية الارب /٣٦٩/١٥، وخزانة الادب/٤٤٦/٤، ونزهة الابصار بطرائف الاخبار والاشعار ١ / ٦٩٨، وشعراء النصرانية (قبل الاسلام) / ٧٥٢، وتآريخ الادب العربي / /٢٧٥/١.

(٧) ذلك مااجمعت عليه مصادر كثيرة ينظر منها : المقضب من كتاب جمهرة النسب / ١٦٢، وامالي اليزيدي / ٣٨، وجمهرة انساب العرب / ٢٧٠، وتهذيب اللغة (عبد)، ولسان العرب / ( عبد )، وتاج العروس / (عبد)، وينظر هامش / ٥٢ من ديوان دريد بن الصمّة.

(٨) ينظر : مغني اللبيب /١/ ١٣٥، وهمع الهوامع /٦/ ١٣، وحاشية الصبَّان / ١٥٧/٣، والانصاف في مسائل الخلاف / ١/ ١٣٨، والموسوعة النحوية والصرفية الميسَّرة / ١٨٧.

(٩) ينظر في هذا الخبر : خزانة الأدب /٤٤٦/٤، ونزهة الأبصار بطرائف الأخبار والاشعار /٦٩٨/١، وشعراء النصرانية (قبل الاسلام) /٧٥٢، وتآريخ الادب العربي /٢٧٥/١.

(١٠) ينظر : عيار الشعر / ٣٢، ونهاية الأرب / ١٢٢/٣، وينظر : ديوان المهلهل /٣٣٥، ٣٤٢، وشعر : الربيع بن زياد /ضمن دراسات في الشعر العربي قبل الاسلام /٣٢٢ ٣٢٣، والعباس بن مرداس / ١٣٧، ومتمم بن نويرة / ٨٣.

(١١) ديوان دريد بن الصمّة /٤٥، الخفرات : جمع خفرة وهي الشديدة الحياء، المقيّد : موضع الخلخال من المرأة، لاسقوطاً خمارها : أي عفيفة. وتنظر قصيدة توبة بن المضرّس / ضمن شعر بني تميم / ٧٢، في رثاء اخيه طارق، وبيان شدة جزع أمه على وفاته.

(١٢ ) استراتيجية التسمية / ١٩٢

(١٣ ) سيميولوجيا الشخصيات الروائية / ٢٣

(١٤) استراتيجية التسمية / ١٩٢

(١٥) لم تذكر المصادر القديمة أو الحديثة ان دريداً أخذ بثأر أخوته الذين قتلوا قبل (عبدالله ).

(١٦) وقد أشار دريد إلى عذل أمه له في ديوانه، قال :

**تقولُ ألا تبكي أخاكَ وقد أرى ... مكان البكى لكن بُنيت على الصبر**
**فقلتُ أعبد الله أبكي أم الذي ... له الجدثُ الأعلى قتيلَ أبي بكرِ**
**وعبدُ يغوثٍ تحجلُ الطيرُ حولهُ ... وعزَّ المُصَابُ جثوْ قبر على قبرِ**

أبى القتلُ إلاّ آل صُمَة إنَّهم أبوا غيرَهُ والقدرُ يجري على القَدرِ
فإما ترينا لاْ تزالُ دماؤنا لدى واتر يسعى بها آخرَ الدهرِ
فإنا للحمْ السيف غيرَ نكيرة ونلحمهُ حيناً وليسَ بذي نكرِ
يُغارُ علينا واترينَ فيشتفى بنا إنْ أصبنا أو نغير على وترِ
بذاك قسمنا الدهرَ شطرينَ قسمةً فما ينقضي إلاّ ونحنُ على شطرِ

ديوانه /٦٣-٦٥، وينظر شعر ابي خراش الهذلي / ديوان الهذليين /١١٦/٢-١٢٣.

(١٧) ديوان دريد بن الصمّة /٤٥-٤٧، التباريح : الشدائد والمشاق، المرصد : الطريق، الخُفات : الموت بغتةً أو الضعف أو التذلل، تلع : ارتفع، الناصفة : كالرُّحبة تكون في الوادي، المذود : مربط الخيل، الاثأب : شجر يشبه الأثل، العُمّ : الطوال، المحزَّم : الغلاظ، شأبة : موضع، الأثاب : الخبط (ضرب الشجر) : لم يتعضد : لم يقطع.

(١٨) أختلف في كون خالد هو عبدالله نفسه فمن الرواة والادباء من جعله عبدالله، ينظر : شرح حماسة ابي تمام /١٢٦/٢ وهامش الصفحة /٣٥ ونهاية الأرب /٣٦٩/١٥، وشعراء النصرانية / ٧٥٦، ومنهم من جعله أخا آخر لدريد غير عبدالله : ينظر : الاغاني /٤/١٠، وخزانة الادب /٤٤٦/٤، ونزهة الأبصار (حيث أورد بيتين لدريد في بكاء أمه خالداً وقال ان كنيته (أبو جعد ) /٧٠٣/١، وهما البيتان الاولان من القصيدة التي في ديوانه /٨٧ التي صدرّها محقق الديوان بقوله ( وقال يرثي خالداً ) وكنيته في البيت الثاني من القصيدة، وشعراء النصرانية /٧٥٢ و وتاريخ الادب العربي /٢٢٨/١-٢٢٩.

(١٩) تحفة الودود باحكام المولود / ١٠٣

(٢٠) ينظر : علم اللغة العام / ١٣٣ وما بعدها.

(٢١) ذكر النقاد والأدباء صراحة ان عارض هو عبدالله نفسه في اكثر من موضع، ينظر : شرح حماسة ابي تمام /١٢٦/٢، وشعراء النصرانية /٧٥٥-٧٥٦، والحقيقة ان تعدد الاسماء للشخص الواحد كان موجوداً عند العرب فلبيد سمّاه أهله (مفيد وعاصم ) تيمُنّا، قال :

**لعبت على اكتافهم وحجورهم** وليداً وسموني مفيداً وعاصما

ديوانه /٢٨٧ (البيت الرابع).

وكان لثابت بن جابر اسمان فهو (تأبط شراً)، و (شَعْل) ينظر : ديوانه /١١-١٥، وهامش / ١٠٢.

وكان ضمرة بن ضمرة يُدعى (شِقَّة) وهو صغير قال فيه ابوه جابر بن ضمرة :

**صرمتُ إخاءَ شقة يومَ غَوْلٍ وأخوته فلا حَلتْ حلالي**

ينظر : شعر جابر بن ضمرة / ضمن شعر بني تميم /٢٩٣ ومجمع الامثال /١٣٠/١.

(٢٢) ينظر : في آثار الرماح فيه البيتان الرابع والخامس من هذه القصيدة / ٤٥

(٢٣) ديوان دريد بن الصمة / ٤٦-٤٩، رهط بني السوداء : أصحاب عارض،، الفارسي المسرّد : الدرع، قبلاً : مالت أنظارها لشدة نشاطها، لم يجدَّد : لم يُقطع، الصياصي = : مفرده صيصة : وهي شوكة الحائك التي يسوي بهاد السداة واللحمة،حالك اللون أسود : أي علاني دمٌ أحمر يميل إلى السواد، وقيل : الشديد السواد، المتقصَّد : المتكسَّر، آسى : شارك حتى يساويه بنفسه.

(٢٤) الرثاء في الشعر الجاهلي وصدر الاسلام / ١٤٤

(٢٥) ينظر : رثاء الابناء في الشعر العربي / ٣٥.

(٢٦) ديوان دريد بن الصمة / ٤٩-٥٠، البرمَ : لايدخل مع القوم في الميسر، تناوحت : تقابلت، العضاه : كل شجر يعظم له شوك، العتيد : المُعَدّ : المقدد : المُقطع، الإقواء : الجوع ونفاد الزاد، المتبدد : المتفرقَّ، الربيئة : طليعة الجيش،المُشيح : الجاد، المحقوقف : المحدودب، المُلبد : عليه لبدة.

(٢٧) المصدر نفسه /٥٠-٥١، فلتة : هي آخر ساعة من آخر يوم من جمادى الآخرة يغيرون فيها، السّيد : الذئب، عمرَّد : الطويل، مصدّر : أسد شديد الصدر، الحُبيب ومشهد : موضعان، لم أكذبّه بشيء : أي لم نفترق عن قلىً، وقيل : لم أجفِه بأدون جفاء.

(٢٨) بعد تكرار عذل أم دريد أياه، وعدها بأخذ الثأر لأخيه و قال :

ثكلت دريداً إنْ أنتْ لك شتوة ... سوى هذه حتّى تدورُ الدَّوائرُ
وشيّبَ رأسي قبل حينِ مشيبِه ... بكاؤك عبدَ الله والقلبُ طائرُ
إذا أنا حاذرتُ المنيّةَ بَعدَهُ ... فلا وألتَ نفسٌ عليها أحاذرُ

ديوانه /٨٠.

(٢٩) ديوان دريد / ٥٢، تعقب الأيام : تكون لنا عقُبى : أي دائرة تدور عليهم، بنو قارب : قتلة عبدالله (من بني عبس).

(٣٠) ينظر : تهذيب اللغة / (غضب)، والمحيط في اللغة / (غضب)، واساس البلاغة /١٦٦/٢، والصحاح / (غضب) و ولسان العرب / (غضب)، وتاج العروس (غضب)، وينظر : وتهذيب اللغة (عبد)، ولسان العرب / ( عبد )، وتاج العروس / (عبد).

(٣١) ديوان عنترة /٢٨٨.

(٣٢) ينظر : ديوان دريد بن الصمة /٢٧، ٩١، ٩٤.

(٣٣) ينظر : قضايا الشعرية / ٢٧

(٣٤) ينظر : نقد العقل الغربي / ٢٤٩

(٣٥) العلامة، تحليل المفهوم وتاريخه / ١٧٢

(٣٦) ينظر : علم اللغة العام / ١٣٤

(٣٧) استراتيجية التسمية / ١٤٧- ١٤٨

(٣٨) تحليل الخطاب الادبي / ١٦٣

(٣٩) النص الشعري بين الرؤية البيانية والرؤية الاشارية / ١٧

## المصادر والمراجع


- أساس البلاغة / جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت٥٣٨ه) / مطبعة دار الكتب المصرية / مصر / القاهرة / ط٢ / ١٩٧٢م.
- استراتيجية التسمية في نظام الابنية المعرفية / مطاع صفدي / دار الشؤون الثقافية العامة / بغداد / العراق / ط٢ / ١٩٨٦.
- الأمالي / أبو عبد الله محمد بن العباس بن أبي محمد يحيى بن المبارك اليزيدي (٣١٠ه) / عن النسخة الفريدة المحفوظة بالاستانة / باستنبول، رقم (٩٠٤) / ط١ / مطبعة جمعية دائرة المعارف بحيدر آباد الدكن / الهند / ١٣٦٧ه ١٩٣٨م.
- الانصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين / أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الانباري / تحقيق : جودة مبروك محمد مبروك / راجعه : د. رمضان عبد التواب / مكتبة الخانجي / القاهرة / مصر / ط١ / ٢٠٠٢
- تاج العروس من جواهر القاموس / السيد محمد مرتضى الزبيدي (ت١٢٠٥ه) / طبعة دار صادر / بيروت / ١٣٨٦ه ١٩٦٦م.
- تاريخ الأدب العربي، الأدب القديم من مطلع الجاهلية إلى سقوط الدولة الأموية / عمر فروخ / ج١ / دار العلم للملايين / بيروت لبنان / ط٣ / حزيران / يونيو / ١٩٧٨م.
- تحفة الودود باحكام المولود / ابن القيِّم الجوزية / علَّق عليه : زكريا علي يوسف / مطبعة الامام / القاهرة / مصر / (د.ت)
- تهذيب اللغة / أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري (٢٨٢ه ٣٧٠ه) / تحقيق : أحمد عبد العليم البردوني وعلي محمد البجاوي / الدار المصرية للتأليف والترجمة / (د.ت).
- جمهرة أنساب العرب / أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي / (٣٨٤ه ٤٥٦ه) تحقيق وتعليق : عبد السلام محمد هارون / دار المعارف / مصر / ١٣٨٢ه ١٩٦٢م.
- حاشية الصبَّان / شرح الاشموني على ألفية ابن مالك ومعه شرح الشواهد للعيني / تحقيق : طه عبد الرؤوف سعد / المكتبة التوفيقية / مصر / (د.ت).

- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب على شواهد الكافية / تأليف الشيخ عبد القادر بن عمر البغدادي / (١٠٣٠ه ١٠٩٣ه) / تحقيق : عبد السلام محمد هارون / دار الكتاب العربي / القاهرة / ١٣٨٧ه ١٩٦٧م.
- دراسات في الشعر العربي قبل الاسلام / د. عادل جاسم البياتي / مباحث تراثية ونصوص دينية وتراجم / دار النشر المغربية / الدار البيضاء / ١٩٨٦م / ج٢.
- دراسات نقدية في الأدب العربي / د. محمود عبد الله الجادر / مطابع دار الحكمة للطباعة والنشر / بغداد العراق / ١٤١١ه ١٩٩٠م.


**ديوان**


- تأبط شرا (شعر) / تحقيق : سلمان داود القرغولي وجبار تعبان جاسم / مطبعة الآداب / النجف الأشرف / ط١ / ١٣٩٣ه ١٩٧٣م.
- دريد بن الصمة الجشمي (ديوان) / تحقيق : محمد خير البقاعي / دار قتيبة / دمشق / دار صعب / ١٠٤١ه ١٩٨١م.
- عنترة (ديوان) / تحقيق ودراسة : محمد سعيد مولوي / المكتب الاسلامي (د.م) / ١٩٦٤م.
- لبيد بن ربيعة العامري (شرح ديوان) / تحقيق : د. إحسان عباس / الكويت / وزارة الارشاد والانباء / ١٩٦٢م (التراث العربي ٨).
- المهلهل بن ربيعة التغلبي، حياته وشعره / دراسة وتحقيق : نافع منجل شاهين الراجحي / رسالة ماجستير / ١٤٠٦ه ١٩٨٦م.
- ديوان الهذليين / نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب في السنوات : ٦٤ ٦٧ ١٣٦٩ه ٤٥ ٤٨ ١٩٥٠م / الدار القومية للطباعة والنشر / القاهرة / ١٣٨٥ه ١٩٦٥م.
- رثاء الأبناء في الشعر العربي إلى نهاية القرن الخامس الهجري : د. مخيمر صالح موسى يحيى / جامعة اليرموك / مكتبة المنار / الأردن / ط١ / (د.ت)
- الرثاء في الشعر الجاهلي وصدر الاسلام / د. بشرى محمد علي الخطيب / بغداد / مديرية مطبعة الادارة المحلية / ١٩٧٧م.
- سيميولوجيا الشخصيات الروائية / فيليب هامون / ترجمة : سعيد بنكراد / دار الكلام / الرباط / ١٩٩٠.
- شرح ديوان الحماسة / ابو زكرياء يحيى بن علي التبريزي (ت٥٠٢ه) / تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد / مطبعة حجازي / القاهرة / مصر / ١٩٣٨م.
- شعراء النصرانية (قبل الاسلام) / جمعه ووقف على طبعه وتصحيحه : الأب لويس شيخو اليسوعي / ط٢ / دار المشرق / بيروت / تجدد طبعه في مطبعة الآباء المرسلين اليسوعين في بيروت.
- شعر بني تميم في العصر الجاهلي / جمع وتحقيق : د. عبد الحميد محمود المعيني / من منشورات نادي القصيم الادبي (بريدة) / جامعة الملك سعود / فرع أبها / ١٤٠٢ه ١٩٨٢م.
- الصحاح : تاج اللغة وصحاح العربية / اسماعيل بن حمّاد الجوهري (ت٣٩٣ه) / تحقيق : أحمد عبد الغفور عطّار / مطابع دار الكتاب العربي / مصر / (د.ت).
- العلامة، تحليل المفهوم وتاريخه / إمبرتو إيكو / ترجمة : سعيد بنكراد / راجع النص : سعيد الغانمي / المركز الثقافي العربي / ط١ / الدار البيضاء / المغرب / ٢٠٠٧.
- علم اللغة العام / فرديناند ن دي سوسور / ترجمة : د. يوئيل يوسف عزيز / سلسلة دار آفاق عربية / بغداد / العراق / ط٢ / ١٩٨٤.
- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده / أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني الازدي (٣٩٠ ه ٤٥٦ه)، حققه وفصّله وعلّق حواشيه : محمد محي الدين عبد الحميد / دار الجيل / بيروت / لبنان / ط٤ / ١٩٧٢م.

- عيار الشعر / محمد بن أحمد بن طباطبا العلوي (٣٢٢ه) / تحقيق وتعليق / د. طه الحاجري و د. محمد زغلول سلام / شركة فن الطباعة / القاهرة / ١٩٥٦م.
- قضايا الشعرية / رومان ياكوبسون / ترجمة : محمد المولى ومبارك حنّون / دار توبقال للنشر / الدار البيضاء / المغرب / ط١ / ١٩٨٨.
- الكامل في التاريخ / عزّ الدين أبو الحسين علي بن أبي الكرم محمد بن محمد ابن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف : بابن الاثير (ت٦٣٠ه) / دار صادر ودار بيروت / بيروت / لبنان / ١٣٨٥ه ١٩٦٥م.
- كتاب الأغاني / أبو الفرج علي بن الحسين الاصفهاني (ت٣٥٦ه) / تصحيح : أحمد الشيخ الشنقيطي / مطبعة محمد أفندي ساسي / مصر / (د.ط)
- لسان العرب / الامام العلامة أبو الفضل جمال الدين بن مكرم بن منظور الافريقي المصري الانصاري الخزرجي (ت٧١١ه) / ط١ / المطبعة الميرية / بولاق / مصر / ١٣٠٠ه.
- مجمع الامثال / أبو الفضل أحمد بن محمد بن احمد بن ابراهيم النيسابوري الميداني (ت٥١٨ه) / تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد / مطبعة السعادة / مصر / ١٣٧٩ه ١٩٥٩م.
- المحيط في اللغة / الصاحب إسماعيل بن عبّاد (ت٣٨٥ه) / تحقيق : محمد حسن آل ياسين / وزارة الثقافة والاعلام / العراق / بغداد / ١٩٨١م.
- مغني اللبيب عن كتب الاعاريب / ابن هشام الانصاري / تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد / مطبعة المدني / القاهرة / مصر / (د.ت).
- المقتضب من كتاب جمهرة النسب / ياقوت الحموي (٥٧٥ه ٦٢٦ه) / تحقيق : ناجي حسن / الدار العربية للموسوعات / (د.ط)، (د.ت).
- الموسوعة النحوية والصرفية المُيسَّرة / أبو بكر علي عبد العليم / مكتبة ابن سينا / القاهرة/ مصر / ط١ / ٢٠٠٤.
- نزهة الابصار بطرائف الأخبار والاشعار / جمعه : عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن درهم (١٣٦٢ه) / منشورات المكتب الاسلامي / دمشق.
- النص الشعري بين الرؤية البيانية والرؤية الاشارية / د. احمد الطريسي / الدار المصرية السعودية / القاهرة / (د.ط) / ٢٠٠٤.
- نظرية التأويل / بول ريكور / ترجمة : سعيد الغانمي / المركز الثقافي العربي / الدار البيضاء / المغرب / ط٢ / ٢٠٠٦.
- نقد العقل الغربي – الحداثة ما بعد الحداثة / مطاع صفدي / مركز الانماء القومي / بيروت / لبنان / ١٩٩٠.
- نهاية الأرب في فنون الأدب / شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري (ت٧٣٣ه) / نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب / مصر / القاهرة / مطابع كوستاتسوماس وشركاه / (د.ت).
- همع الهوامع شرح جمع الجوامع / جلال الدين محمد بن ابي بكر السيوطي / تصحيح : محمد بدر النعسان / مطبعة السعادة / مصر / ط١ / ١٣٢٧ ه.